مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

# تمثلات الهوية وتشظي الذات في روايات سنان أنطون: قراءة ثقافية سردية

**م.م بشرى ابراهيم عبد الامير حسن**

الجامعة المستنصرية /كلية التربية / قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : bushra.i.a@uomustansiriyah.edu.iq

**الكلمات المفتاحية**: : الهوية ، رواية، سنان أنطون.

**كيفية اقتباس البحث**

حسن، بشرى ابراهيم عبد الامير، تمثلات الهوية وتشظي الذات في روايات سنان أنطون: قراءة ثقافية سردية ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

# Representations of Identity and the Fragmentation of the Self in Sinan Anton's Novels: A Cultural-Narrative Analysis

**Asst. Lect. Bushra Ibrahim Abdul Ameer hasan**
Mustansiriyah University/ college of Education/ Arabic Language

**Keywords** Identity, novel, Sinan Antoon:

**How To Cite This Article**
Hasan, Bushra Ibrahim Abdul Ameer, Representations of Identity and the Fragmentation of the Self in Sinan Anton's Novels: A Cultural-Narrative Analysis ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## ABSTRACT

Identity in the Arabic novel is a subject of great importance in Arabic studies, as it is regarded as a central narrative theme concerned with revealing the changes and fractures experienced by the self; it represents an attempt to understand the Arab self within a shifting global context characterised by stability, transformation, convergence and divergence. This study aims to analyse representations of identity in the novels of the Iraqi writer Sinan Antoon, through a critical reading of three novels: *The Pomegranate Tree*, *O Maryam*, and *Index*, in the light of the events witnessed by Iraq after 2003. The study began with the following question: how is identity formed and transformed in the face of violence, sectarianism and exile? Identity in these novels is not a fixed given, but a dynamic structure that takes shape and is formed under the influence of violence, memory, religion and exile.

The study employed a cultural approach and narrative analysis, drawing on a number of contemporary theoretical frameworks, such as the concepts of Stuart Hall, Anthony Giddens, Paul Ricoeur, Harlems,

Holborn, Martin Heidegger, Alex Michelelli and Edward Said. The body of the study comprised a three-part analysis: deconstructing the relationship between the body and death in the context of violence; examining religious and social identity in the context of sectarian division; and exploring the relationship between exile and writing in the reconfiguration of identity. The study concluded that identity in Sinan Antoon's novels is characterised by fragmentation and fluidity, as the body becomes a site of violence and memory serves as a tool. For resistance, whilst sectarianism and exile reshape belonging. Furthermore, the study highlighted
The role of writing as a means of preserving identity in the face of extinction. The academic novelty of the study lies in presenting a comprehensive critical reading of a contemporary novelistic project, revealing the mechanisms that shape identity in Iraqi narrative as an open-ended process of transformation within a troubled historical context. This study contributes to a deeper understanding of the relationship between literature and identity in the contemporary Iraqi context, and offers a comprehensive critical analysis of an important novelistic project in modern Arabic literature.

**ملخص**

تُعدّ الهوية في الرواية العربية موضوعا ذات اهمية بالغة في الدراسات العربية ، إذ أنَّه يعتبر موضوعا سرديا مركزيا يعنى بالكشف عن التغيرات والانكسارات التي تمرَّ بها الذات ، فهي تمثل محاولة لفهم الذات العربية في ظل سياق عالمي متغير بين الاستقرار والتحول والائتلاف والاختلاف . وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل تمثلات الهوية في روايات الكاتب يا مريم، وحدها شجرة الرمان، ثلاث العراقي سنان أنطون، من خلال قراءة نقدية لروايات وانطلقت الدراسة من إشكالية وفهرست في ظل الاحداث التي شهدها العراق بعد عام٢٠٠٣. مفادها: كيف تتشكل الهوية وتتحول في ظل العنف والطائفية والمنفى وأن الهوية في هذه الروايات ليست معطى ثابتًا، لكنّها بنية ديناميكية تتشكل وتتكون في ظل تأثير العنف، والذاكرة، والدين، والمنفى.

واعتمدت الدراسة على المنهج الثقافي والتحليل السردي ، مستندة إلى عدد من المرجعيات النظرية المعاصرة، مثل تصورات ستيوارت هول، وأنطوني جيدنز، وبول ريكور و هارلمبس واشتمل متن الدراسة على تحليل .وهولبورن و مارتن هايدغر واليكس ميكشيللي وادوارد سعيد ثلاثي تمثل في: تفكيك علاقة الجسد بالموت في سياق العنف، ودراسة الهوية الدينية

والاجتماعية في ظل الانقسام الطائفي، فضلاً عن بحث علاقة المنفى والكتابة بإعادة تشكيل الهوية

وقد توصلت الدراسة إلى أن الهوية في روايات سنان أنطون تتسم وامتازت بالتشظي والسيولة، إذ يتحول الجسد إلى موقع للعنف، وتغدو وتصبح الذاكرة أداة للمقاومة، بينما تعيد الطائفية والمنفى تشكيل الانتماء. فضلا عن أنَّ الدراسة ابرزت دور الكتابة بوصفها وسيلة للحفاظ على الهوية في وتتمثل الجدة العلمية للدراسة في تقديم قراءة نقدية متكاملة لمشروع روائي .مواجهة الاندثار معاصر، تكشف عن آليات تشكل الهوية في السرد العراقي بوصفها سيرورة مفتوحة على التحول .في سياق تاريخي مأزوم

وتسهم هذه الدراسة في تعميق فهم العلاقة بين الأدب والهوية في السياق العراقي المعاصر، وتقدّم قراءة نقدية متكاملة لمشروع روائي مهم في الأدب العربي الحديث

**المقدمة**

تعد الهوية من ابرز الإشكاليات والصعوبات التي شغلت الفكر الإنساني المعاصر ، ولاسيما في المجتمعات التي تعاني وشهدت تحولات سياسية واجتماعية عميقة ، كما هو الحال في العراق وماعاصره من احداث بعد عام ٢٠٠٣ . ولقد انعكست هذه التحولات بوضوح في الأدب العراقي ،إذ غدت الرواية فضاء خصبا لتمثيل القلق الوجودي والتشظي النفسي والاجتماعي ومن بين الكتاب يبرز سنان انطون بوصفه أحد ابرز الأصوات السردية التي اشتغلت على تفكيك بنية الهوية العراقية من خلال تصويرها في سياقات العنف والمنفى والأنقسام الطائفي ، حيث تتقاطع في إعماله الذاكرة الفردية بالجماعية .

تتمحور هذه الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها كيف تتشكل الهوية في روايات سنان أنطون في ضوء العنف والذاكرة والمنفى والطائفية ؟ وتتفرع من هذه الإشكالية عدد من الأسئلة .

مامفهوم الهوية في الخطاب الروائي؟

كيف تم تمثيل الجسد والموت كعناصر هوية ؟

مأاثر العنف والطائفية في تشكيل الهوية ؟

هل تسهم الذاكرة والمنفى في إعادة بناء الهوية ؟

ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى اسباب عديدة منها أهمية سنان انطون في المشهد الروائي العربي المعاصر ، ولثراء اعماله بإشكاليات الهوية بشتى مستوياتها سواء كانت دينية ام اجتماعية أم وجودية فضلا عن الحاجة الماسة إلى دراسات نقدية تتناول مفهوم الهوية في الأدب العراقي بعد ٢٠٠٣ .

وتكمن أهمية البحث من خلال وقوفه على رؤى الكاتب وكيفية صياغته لمفهوم الهوية فضلا عن القائه الضوء على ثلاث روايات للكاتب وتسليط الضوء على مقهوم الهوية في الأدب العراقي المعاصر ، وتقديم اعمال سنان انطون من منظور الهوية

واعتمدت الدراسة على منهجي التحليلي النقدي والثقافي في تحليل الروايات الثلاث .

**الدراسات السابقة**

تناولت العديد من الدراسات مفهوم الهوية في الأدب العربي المعاصر مركزة على ابعادها الاجتماعية ، الدينية ، والنفسية منها.

اولا : صراع الهويات في روايات سمير نقاش ،الباحثة طيف سمير حسان وأ.م.د سعد داحس نصار ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، مجلد١،عدد٤٤،السنة٢٠٢٢.إن هذه الدراسة ركزت على الهوية الطائفية والانقسامات الاجتماعية في نصوص محددة لكنها لم تتناول الادوات السردية التي يستخدمها الكاتب مثل الجسد والذاكرة ولا ربطت النصوص بالتحولات الاجتماعية والسياسية بعد عام٢٠٠٣.

ثانيا : ضياع الهوية وإشكالية الذات في رواية خزامى لسنان أنطون ، م . م ريهام جلال ستار،مجلة تسنيم الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية والقانونية ،عدد ١٥، كانون الأول ٢٠٢٥. في هذه الدراسة تناولت الباحثة موضوع الهوية في رواية واحدة للكاتب وركزت على الابعاد النفسية للذات والشخصية وناقشت كيفية تأثير البيئة الاجتماعية والاسياسية على الهوية ومع ذلك فانها اقتصرت على رواية واحدة ولم تتناول العلاقة بين الهوية والجسد أو المنفى أو الطقوس الثقافية مايجعل هنا فجوة في تحليل الهوية بشكل متكامل عبر اعمال الكاتب بعد ٢٠٠٣

وبناء على ماسبق يتضح أن هناك حاجة ماسة إلى دراسة الهوية في روايات سنان أنطون وإلى ملأ الفجوة السابقة من خلال تحليل تمثلات الهوية في ثلاث روايات للروائي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ مع التركيز على ثلاثة محاور متكاملة :الجسد والموت ، الذاكرة ،الهويات الدينية والاجتماعية كما يربط البحث بين النظرية والنص السردي ويقدم قراءة نقدية شاملة لتشكل الهوية مايميزه عن الدراسات السابقة التي اقتصرت على نص واحد أو لم تربط النصوص بالتحولات الاجتماعية والسياسية والحديثة .

## الفصل الأول : مفهوم الهوية مقاربة لغوية ، فلسفية ، نقدية

### مفهوم الهوية في اللغة – قراءة نقدية

مفهوم الهوية في اللغة العربية ، كما يظهر في المعاجم والتعريفات الفلسفية ،متعدد الأبعاد والدلالات ، يتراوح بين الجوانب اللغوية البسيطة والجوانب الفلسفية المعقدة . عند قراءة المصادر

المختلفة نلحظ تطورا في تصور الهوية ، إذ تمثل عملية معرفية وجوهرية تتعلق بماهية الكائن ووجوده .

في لسان العرب لابن منظور ، تتصغر كلمة "هوية" ويذكر أنَّها تعني " بئر بعيدة المهواة " (ابن منظور،١٩٩١،ص٣٧٤).هذه الصورة الاستعارية تظهر الهوية ككيان عميق ومعقد يتطلب الغوص لاكتشافه ، مما يشير إلى أن الهوية ليست سطحية ، بل متعلقة بجوهر الأشياء وحقيقتها العميقة هذا التصور الفلسفي، على الرغم من قوته ، قد يبدو غامضا بعض الشيء ويحتاج لتأويل مستمر في روايات سنان أنطون نجد الشخصيات كامثال ( شخصية مها بطلة رواية يامريم ، جواد بطل رواية وحدها شجرة الرمان ) تغوص في البحث عن هويتها وسط بيئة مغايرة مايعكس هذا البعد العميق للهوية .ونجد في المعجم الوسيط يرتكز تعريف الهوية على الجوهر " حقيقته وجوهره المتحقق في ذاته والتي تميزه عما سواه"( احمد حسن الزيات وآخرون ، ٢٠٠٤، ص٩٩٨). هذا التعريف دقيق وواضح ، إلا أن تطبيقه على الكائنات الاجتماعية يطرح تحديات ؛ فالهوية من الممكن أن تتغير بتغير المواقف والسياقات .تظهر هذه المرونة في روايات سنان أنطون من خلال الشخصيات التي تواجه وتصارع تحولات اجتماعية وسياسية ، مما يعكس التناقض الظاهري والتحولات الداخلية.

**التصورات الفلسفية التراثية**

الفارابي يعمق فكرة الهوية ويربطها بمفاهيم فلسفية متعددة، مثل التشخيص والشخص والوجود الخارجي(جميل صليبا ، ١٩٨٢،ص٥٣٠).فالهوية هنا إعلان عن التفرد والتميز الوجودي ، رغم أن هذه النظرة قد تعجز عن تفسير الهوية في سياقات اجتماعية أوسع ويظهر هذا المفهوم في روايات سنان أنطون من خلال الشخصيات الفردية التي تتفرد بتجاربها لكنها تتأثر بالبيئة الجماعية المحيطة . وعند الجرجاني يعرض الهوية باعتبارها " الحقيقة المطلقة المشتملة على حقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" (الجرجاني ،١٩٨٥،ص٣٧٨). هذا التصور الميتافيزيقي يكسب الهوية ثباتا نظريا ، لكنه يجعل تطبيقها على الواقع اليومي صعبا . في النصوص الروائية ليست ثابتة بل تتشكل داخل حياة الشخصيات اليومية المليئة بالتحديات ، مما يعكس المسافة بين النظرية والفعل الروائي . بينما مراد وهبة يشير إلى أن اشتقاق كلمة هوية من "هو" ويشرح تحولها اللغوية (مراد وهبة،٢٠٠٧،ص٦٦٧)، مايفتح تساؤلات حول العلاقة بين الهوية والوجود ، ويبرز أن الهوية مرتبطة بزمن وسياق محددين في روايات سنان انطون تعكس هذا التحول من الثبات إلى الدينامية من خلال الشخصيات التي تواجه تغيرات . إنَّ مفهوم الهوية في اللغة والفلسفة متعدد الأبعاد ؛ بين تعزيز الجوهر الثابت والتحولات النقدية المعاصرة،



مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦ / العدد ٧

كذلك نجد أن الهوية ديناميكية ومتأثرة بالبيئة والثقافة والتاريخ . وإن الروايات توفر نموذجا سرديا لفهم كيف تتشكل الهوية في مواجهة الصراع والذاكرة والعنف .

**الهوية اصطلاحا**

ياخذ مفهوم الهوية في الفكر الحديث بعدا إشكاليا أكثر منه تعريفا مستقرا ؛ فيقر العديد من المفكرين بصعوبة الإمساك به نظريا فغوتلب فريغه يعتبرها غير قابلة للتعريف وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته فالهوية مفهوم انطولوجي وجودي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجرد (أحمد بعلبكي وآخرون ،٢٠١٣،ص١٥٧). هذا الطابع الإشكالي يتجلى في الشخصيات التي تتصارع مع تعريف ذاتها وسط عالم متغير . نجد أن أمين معلوف يرى أن الهوية تركيبية ومتغيرة تتشكل من عناصر متعددة مثل الانتماء الديني والجنسية والعرق والمهنة ( أمين معلوف ،١٩٩٩، ص ١٤). في حين ريتشارد جنكز يشدد على أن الهوية الاجتماعية ليست معطى ثابتا ، بل نتاج تفاعل الذات مع الآخرين (هارلمبس وهولبورن،٢٠١٠،صص٩٣). أما سعيد علوش يربط الهوية بالديمومة واحساس الذات عبر الزمن رغم التحولات فيقول" يتعارض مفهوم الهوية مع مفهوم الغيرية ، وتستعمل الهوية للإشارة إلى المبدأ الدائم ، الذي يسمح للفرد أن يبقى هو هو وأن يستمر في كائنه عبر وجوده السردي ، على الرغم من التغيرات التي يسببها ويعانيها" (سعيد علوش ،١٩٨٥، ص٢٢٥). وفي السياق ذاته يضيف عبد السلام المسدي أن الهوية معطى حضاري مستمد من التاريخ (عبد السلام المسدي،٢٠١٤،ص٢٥٩). على الرغم من الطابع البنيوي للهوية في التصورات التقليدية فالفكر المعاصر يتجه نحو تفكيك الثبات فيذهب أليكس ميكشيللي ليصف الهوية كبنية شعورية معقدة تتشكل من مشاعر الوحدة والانتماء والاستقلال (اليكس ميكشيللي،ص١٩٩٣،ص١٥) جميع هذه التصورات تعكس دينامية الهوية في روايات سنان انطون ، حيث تتصارع الشخصيات بين الثبات والتحول ، الفردية والجماعية ، الماضي والحاضر.

**الهوية بين الماهية والجوهر**

يتقاطع مفهوم الهوية مع الماهية والجوهر . الهوية تدل على التطابق ، بينما الماهية على حقيقة الشيء والجوهر على البنية العميقة (حسن حنفي ،٢٠١٢،ص ١٠ ــ ١١) هذا الانقسام الداخلي يظهر في الشخصيات الروائية التي تبحث عن انسجام ذاتها وسط صراعات داخلية وخارجية ،

في ظل الحروب والتحولات السياسية ، تتعرض الهوية لتفكك بنيوي وتجبر على إعادة التشكل ، السرد الروائي يمثل فضاء أساسيا لتجسيد هذا التشتت روايات سنان انطون تقدم نموذجا سرديا يظهر فيه الفرد والجماعة ، الذاكرة والعنف ، والمنفى كجزء من البنية الوجودية مايتيح فهم الهوية كتجربة متشكلة دائما .

**الفصل الثاني : تمثلات الهوية في رواية وحدها شجرة الرمان**

تقدم رواية وحدها شجرة الرمان تصورا للهوية بوصفها بنية غير مكتملة ، لا تتأسس على الثبات أو الجوهر ، بل على التصدع المستمر الناتج عن تفاعل ثلاث قوى مركزية : العنف التاريخي ، الجسد المهدد ، والذاكرة التي لا تعمل كأرشيف بل كآلية إعادة إنتاج للصدمة . ومن ثم فإنَّ الهوية في هذا الرواية لا تُفهم بوصفها كينونة ، بل بعدَّها أثرا متحركا يتشكل داخل شروط انهيار العالم الاجتماعي والرمزي . هذا التصور يضع الرواية ضمن أفق نقدي يرى الإنسان لا بوصفه ذاتا مستقلة ، بل بعدَّها نتاجا لشبكات القوة والتمثيل والتجربة المادية للعنف . ولذلك فإنَّ الهوية هنا لاتبنى ، بل تُصاغ تحت ضغط الإنكسار ، وتظل دائما قابلة لإعادة التشظي . يمكن فهم هذا التصور عبر ثلاث محاور تحليلية متداخلة الا وهي هوية الجسد والموت ، وهوية الذات في زمن العنف والذكرها بوصفها جهازا تأسيسيا للهوية .

**المبحث الأول**

**هوية الجســـــــــــــد والموت ( الجسد كأرشيف للعنف )**

لا تقدم الرواية الجسد بوصفها كيانا بيولوجيا محايدا بل بعدّها سطح كتابة تتقاطع عليه آثار العنف والتاريخ والموت . فالجسد في الرواية هنا ليس حاملا للهوية بل يعتبر مجال إنتاجها وتفككها في آن واحد . ومن هذا المنطلق يصبح الجسد أقرب إلى مفهوم الأرشيف المكسور . أرشيف يسجل الأنهيار نفسه فكل أثر على الجسد يعدُّ علامة على تاريخ من العنف غير المنتهي مما يجعل الهوية الجسدية غير قابلة للاستقرار أو الاكتمال. ويتقاطع الجسد مع الموت ليس بوصفه نقيضا له ، بل باعتباره امتدادا له . فالموت لا يأتي كحدث نهائي بل كحالة تسكن الجسد وتعيد تعريفه باستمرار . إذ يصبح الوجود نفسه مشبعا بإمكانية الفناء في كل لحظة .

ومن خلال هذا تتكون هوية جواد بطل رواية وحدها شجرة الرمان باعتبارها هوية موروثة قسريا لا تُبنى على الاختيار ، بل على إعادة إنتاج وظيفة الأب داخل نظام اجتماعي مغلق . فالمهنة هنا لم تكن مجرد عمل فحسب بل جهاز رمزي يعيد إنتاج علاقة العائلة بالموت

" لا يكتفي الموت مني في اليقظة ويصرّ على أن يلاحقني حتى في منامي . ألا يكفيه أنّني أكدُّ طول النهار معتنياً بضيوفه الأبديين وبتحضيرهم للنوم في احضانه ؟ هل يعاقبني لأنّني ظننتُ

بأنّني كنت قادراً على الهرب من براثنه ؟ لو كان أبي حيّاً لسخر منّي ومن أفكاري وما كان سيسميه دلعاً لا يليق بالرجال . ألم يمض هو عقوداً طويلة في مهنته يوماً بعد يوم دون أن يشتكي مرّة من الموت ؟ ولكن الموت في تلك السنين كان مُقلّاً وخفراً بالمقارنة مع موت هذه الأيام، الذي أدمن علينا حتى كأنّ هوسا قد أصابه . لكن قد يكون البشر – والرجال بالذات طبعا – هم الذين أدمنوه حين تسنّى لهم أن ينادموه بلا رقيب ليل نهر؟ أكاد أسمع الموت يقول :أنا أنا ، لست إلا ساعي بريد. " (سنان أنطون،٢٠١٣ ، ص١٠) .

هنا لايكون الموت حدثا فحسب بل نظام تواصلي يومي إذ يتحول إلى بنية شبه بيروقراطية ساعي بريد ماقد يزيل عنه طابعه الاستثنائي ويحوله إلى عنصر طبيعي داخل الحياة الاجتماعية . فهذا التحول يكشف لنا عن ترسيخ ظاهرة العنف داخل الوعي فيصبح الموت جزءا من بنية الادراك الحسي للعالم ولا يكتفي السرد بوصف هذا الترسيخ والتشبع بل يكشف لنا كيف يمكن أن يتحول العمل ذاته إل شكل من أشكال التواطؤ مع الموت ، إذ أن الجسد لا يعيش ضد الموت ، بل داخله .

وفي مشهد آخر يذكر لنا سنان أنطون في روايته " أصعب لحظة هي لحظة الاصطدام باليقظة حين يرنُ المنبّه وأدرك بأنّ على أن أبدأ استعداداتي للعودة إلى الماراثون الإجباري . حتّى اسوأ الكوابيس بشاعة يظل فيه أمل اليقظة . لكن لا يمكنني أن استيقظ من اليقظة نفسها ومن هذا الكابوس الأبدي بعض الناس يذهبون ليجلسوا خلف مكتب تتكدّس عليه الأوراق أو ليشغّلوا آلة طوال اليوم . أما أنا فمكتبي دكّة الموتى وعزرائيل . "( سنان أنطون ،٢٠١٣، ص١٨٤) . يتعمق الانهيار إذ يتم تفكيك الحدود بين النوم /اليقظة، الحياة / الموت ، العمل / الوجود . فوظيفة جواد لم تعد عملا ونشاطا اقتصادي بل اشبه بمارثون موت يومي فيتشكل الجسد هنا كآلة استنزاف مستمرة .

## المبحث الثاني : هوية الذات في زمن العنف

العنف في رواية وحدها شجرة الرمان يكمن كبنية معرفية تعيد تشكيل إدراك الذات لنفسها . وليس كحدث خارجي . فالذات لا تعيش العنف بل تعيد صياغته داخله بل تعاد تركيبها داخله ، وهذا مايؤدي إلى تفكك مفهوم الأنا المستقرة لصالح أنا متحركة عبر انهيار دائم . فتتحول الهوية إلى ما اشبه بألية دفاعية غير مكتملة ، تحاول إنتاج معنى وسط بيئة لا تسمح باستقرار المعنى ، فالذات من خلال هذا المنطلق لاتبحث عن هوية لكن تحاول تأجيل انهيارها . فنجد الموت يصبح عنصرا اقتصاديا – سياسيا وليس مجرد تجربة فردية.

وفي مقطع آخر "كنتُ قد ظننتُ أنّني نجحتُ في الابتعاد عن الموت وطقوسه في السنتين اللتين أعقبتا وفاة أبي . لكنّني أكتشفت أنّني كنتُ ابتعدت عن التعامل معه بيدّي فقط، لكن اصابعه كانت تزحف في كل مكان من حولنا ولم أتمكن من طرد فكرة أنه يعيّشني ." ( سنان أنطون ،٢٠١٣، ص١٤٥). الهوية هنا معاد بلورتها تحت تأثير العنف إذ يصبح العنف قوة تعيد صياغة وبلورة الوعي وتخلق ذاتا متصالحة اجباريا مع حضوره فالموت هنا ليس خارج الذات بل جزءا من البنية الاجتماعية التي تكمن داخلها . يبين لنا النص علاقة جواد بالموت ليست علاقة خارجية لكنها علاقة يومية متلازمة ، تجعل من الجسد الميت جزءا من خبرته الحياتية المستمرة . فضلا عن كره جواد لمهنة المغسلجي التي توارثها عن ابيه تعمّق الإحساس بالاغتراب إذ يجد ذاته محاصرة بالإرث العائلي يُحتم عليه هوية لم يختارها فتكون الهوية هنا مفروضة واجبارية وليست هوية مكتسبة . وبذلك يكون غسل الموتى كناية ورمزا يعكس لنا تكرار الموت في الواقع تارة وتحوّل الجسد إلى مادة يومية مألوفة ومعتادة تارة أخرى. يذكر زهير الخويلدي في كتاب الهوية السردية والتحدي العولمي "إنّ أعمال الإرهاب أخذت بالاتّساع هنا وهناك. فالوسائل التي تستخدم لقسر بعض الأفراد أو الجماعات على مستوى وجودهم أو حقوقهم تحت ستار المستلزمات التقنيّة أو الاجتماعيّة وتحت ستار الاقتصاد والرّبح والقانون أو حتى علاوة على ذلك، إنّ المجازر والمذابح في تزايد . الأعراف والعادات والتقاليد في تصاعد مستمرّ وهي لا تكاد تحظى باهتمام أحد ومئات الآلاف من الرجال المسلّحين يقفون دوما على أهبة الاستعداد للقتال. ومنذ نشوب الحروب لم تتمكّن البشريّة من إحصاء خسائرها من الأرواح. ومنذ اندلاع موجة الاغتيالات السياسيّة والانقلابات العسكريّة لم يتمّ حصر المنتحرين السياسيّين والأنظمة المتداعية. وحتى ما يسمّونه مدن الأنوار والسلام والحريّة فإنّها لم تكن بمنآى عن تفجّر الدمّ والعنف. بل كانت لقمة سائغة في قبضة القوّة المدمّرة "(زهير الخويلدي،٢٠١١، ص١٣٢

يشير النص إلى تصاعد العنف والارهاب على المستويين الفردي والجماعي وكيف تؤثر الوسائل المختلفة سواء التقنية أو الاجتماعية أو القانونية في قسر الافراد والجماعات على وجودهم وحقوقهم كما يبرز النص أن المجازر والمذابح والاعمال المسلحة اصبحت جزءا متكررا من الواقع المعاصر ، وأن المدن التي يفرض أنها رموز السلام ليست ببعيدة عن العنف والدمار إذ يظهر العنف اليومي كعامل مركزي في تفكك الهوية كما تتحول تجربة الشخصيات فالجسد كان مساحة لتجسيد العنف والذاكرة الجماعية مثل بطل الرواية جواد إلى مواجهة مستمرة بين الوجود والفناء ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن الهوية في هذه رواية سواء على المستوى الجسدي أو النفسي صيرورة مستمرة تتشكل تحت ضغط العنف والاغتراب والذكريات المؤلمة ويظهر النص

النظري هنا تكاملا مع التحليل التطبيقي مؤكدا أن الهوية تصبح ديناميكية ومتفاعلة معرضة للتشظي والانكسار.

وفي مقطع آخر " هل كان قدري أن أعود إلى غسل أجساد الموتى ؟ هل كان قدري أن أعود إلى الطريق الذي ارادني أبي أن أظل عليه وأسير فيه على خطاه إلى نهايته . ولكن ماهو القدر . أنا لاأؤمن بالقدر. هناك تاريخ والناس يسمون التاريخ قدراً."( سنان انطون،٢٠١٣ ، ص١٦٩) .

يرفض بطل الرواية جواد الفكرة الحتمية للقدر ومحاولة استبدال مصطلح القدر بالتاريخ بما يحمله من بعد اجتماعي وسياسي وبهذا الاستبدال تتحول الهوية من وصفها مكتوبة مسبقا إلى اعتبارها نتاجا لظروف تاريخية معقدة مما يعمّق الاحساس بتشظي الذات بين ماتجبر عليه وبين ما تحاول رفضه .

## المبحث الثالث: الذاكرة بوصفها مكون الهوية

تلعب الذاكرة دورا محوريا ورئيسيا في الرواية فتظهر باعتبارها خزانا للتجربة الفردية والجماعية على حد سواء فالذاكرة لاتكون مجرد استرجاع للماضي فحسب لكن تعيد بناءه في الحاضر . فالذاكرة تعمل على مقاومة محو الهوية التي تنتج عن العنف ، تمنح الذاكرة الشخصيات إمكانية الاستمرار حتى في ظل الفقد . بيد ان هذه الذاكرة ذاتها ليست مستقرة بل ذاكرة محكومة بالانتقائية والتشظي وهذا يجعل الناتجة عنها غير مكتملة . فضلا عن أن استدعاء الماضي في رواية لا يكون باعتباره حنينا فقط ، لكن بعده محاولة لفهم الحاضر وتفسيره ومن خلال ذلك فالهوية تتكون عبر التفاعل الدائم بين الذاكرة والواقع ، فتقدم رواية وحدها شجرة الرمان تصورا وجوديا متداخلا بين الحياة والموت " الأحياء يموتون أو يسافرون والموتى دائما يجيئون . كنتُ أظنَّ أنّ الحياة والموت عالمان منفصلان بينهما حدود واضحة، لكنّني الآن أنهما متلاحمان . ينحتان بعضهما البعض الواحد يسقي الآخر كأسه . أبي كان يعرف هذا وشجرة الرّمان تعرف هذا جيّداً . أنا مثل شجرة الرّمان . لكنّ كل أغصاني قُطِعَت وكُسرت ودُفِنَت مع جثث الموتى . أما قلبي فقد صار رمّانة يابسة ، تنبض بالموت ، وتسقط منّي كل لحظة في هاوية بلا قرار لا احد وحدها شجرة الرمان ... تعرف"(سنان أنطون،٢٠١٣ ،ص٢٥٥).

يكشف هذا المقطع عن انهيار الحدود بين الحياة والموت ، فلم يعد الموت نهاية للحياة لكن أصبح جزءًا من نسيجها اليومي فتتحول الهوية إلى كيان هش يتكون ضمن هذا التداخل فضلا عن أن النص يحيل إلى تمزق الهوية وانكسار الذات إذ تصبح شجرة الرمان دلالة للذات المجروحة الفاقدة توازنها لكنها مازالت تحتفظ بذاكرة الألم فتتحول الهوية إلى جرح مستمر فلا

ينفصل الماضي عن الحاضر بل يبقى مؤثرا في تشكيل وعي الذات ويمنح استحضار الأب وشجرة الرمان الذاكرة بعدا تأسيسيا إذ يجعل من الهوية نتاجا لتفاعل مستمر بين الماضي المفقود والحاضر المأزوم . واتخذت شجرة الرمان دلالة رمزية فلا تعدُّ عنصرا طبيعيا ، لكن بإعتبارها جزءًا من طقس تغسيل الموتى الذي يمارسه جواد وابيه عند تغسيل الموتى فالجثث تُغسل بأوراق شجرة الرمان مما يجعل لهذه الشجرة دلالة وارتباط وثيق بالموت والموتى .

وفي مقطع آخر يعود السارد إلى لحظة طفولة جواد مع والده في المغسّل إذ يقول:

"رايتك ياأبي في المغيسل وكانت اول مرة اذهب فيها للعمل معك لم يكن حمودي معنا وكان الظلام سيد المكان كنت تحمل شمعة بيدك سألتك لماذا لاتنتظر الصباح ثم نبدأ العمل فابتسمت وقلت لي انسيت ياولدي باننا في العالم السفلي وان الشمس لاتشرق هنا "(سنان أنطون،٢٠١٣ ، ص٢٣٢). يكشف لنا المقطع عن ترسيخ الهوية المهنية من خلال التوارث العائلي إذا لايتشكل وعي جواد بالموت من خلا التجربة الفردية بل من اللحظة الأولى التي جمعته مع والده في فضاء العالم السفلي فضلا عن أن وصف المكان أنّه عالم لاتشرق فيه الشمس يحيل الموت إلى بنية مكانية مغلقة تتبلور فيه العزلة والظلام بوصفهما جزءا من الهوية ذاتها ومن خلال ذلك تكون الذاكرة ليست استرجاع للماضي لكنها آلية لإعادة تشكيل الحاضر ، فيستمر أثر الأب في تعزيز هوية الابن داخل مهنة لها ارتباط بالموت بشكل مستمر . ويمكننا أن نجمل القول بأن رواية وحدها شجرة الرمان تقدم انموذجا للهوية باعتبارها نظاما متشظيا لإنتاج المعنى فتكشف الرواية أن ليس للهوية معطى ثابتا أو مستقرا لكنها بنية متحولة تتشكل داخل شبكة من العلاقات بين الجسد والموت والذاكرة فالجسد لايصور بوصفه كيانا بيولوجيا لكن مجالا لتجليات الموت وانعكاسه ، وتتعرض الذات إلى نوع من التشظي والاغتراب في ظل العنف وفقدان الاستقرار الوجودي. بينما الذاكرة تصبح عنصرا فاعلا في إعادة بلورة الهوية فلاتستعيد الماضي باعتباره زمنا منتهيا لكن تعيد صياغته داخل الحاضر وعن طريق هذه التمثلات الثلاث تقدم الرواية تصورا للهوية بعدّه عملية مستمرة من التشكل والانكسار .

يظهر الجسد ليس مجرد وعاء بيولوجي بل فضاء تتقاطع فيه الهوية الفردية والجماعية مع تجارب العنف في رواية وحدها الشجرة الرمان تتجلى الابعاد الرمزية للجسد من خلال الاحداث المأساوية التي تواجهها الشخصيات ، حيث يشكل الموت اداة لإعادة تعريف الذات والاغتراب على سبيل المثال ، لحظات العنف الجسدي داخل الرواية لاتقدم فقط كمشاهد مأساوية بل تبرز تشظي الهوية مما يعكس التحولات العميقة في إدراك الذات والجماعة اذا استندنا إلى التصورات المعاصرة للهوية كما جاء في فكر أمين معلوف وريتشارد جنكز الذي ذُكر سابقا نلحظ أن الجسد

هنا ليس كيانا ثابتا ، بل فضاء ديناميكي للتجربة والتمثل الاجتماعي ، حيث تتقاطع ذاكرة الفرد مع التاريخ الجماعي ، ويصبح العنف محورا لإعادة تشكيل الهوية وبذلك لايقتصر السرد على تسجيل الأحداث ، بل يحولها إلى آليات لتساؤل حول الذات والآخر. ومن هذا المنظور يصبح التحليل النقدي للجسد والموت أكثر من مجرد وصف؛ فهو استكشاف لكيفية إعادة إنتاج الهوية في الرواية وعلاقة الفرد بالذاكرة والجماعة والمنفى . لتقدم تفسيرا معرفيا عميقا للبنية السردية وللمناخ النفسي والاجتماعي للشخصيات .

**الفصل الثالث : الهوية الدينية والاجتماعية في رواية يامريم**

**المبحث الأول: الهوية الدينية (الهوية المسيحية):**

تعدُّ الهوية الدينية في رواية يامريم أحد المحاور الرئيسية والمركزية والتي لا تُقدّم بعدّها عنصراً ثقافياً ثابتاً ، لكن بإعتبارها بنية وجودية تعيش إعادة تشكيل قسري ضمن سياق اجتماعي مضطرب . فالمسيحية في هذه الرواية ليست مجرد انتماء ديني فحسب ، لكن ميزة لهوية مسلوبة ومحاصرة ضمن فضاء سياسي – اجتماعي والرواية لا تتعامل مع الهوية المسيحية ضمن إطار الأقلية العددية فحسب بل بعدّها أقلية رمزية أي أقلية في تمثيلها ضمن الفضاء العام ، وفي مدى استطاعتها عن التعبير عن ذاتها دون أي ضغط أو خوف أو تهديد ، إذ تعدّ الهوية الدينية في هذه الرواية ابرز المحاور المُهِمّة التي تظهر في تعبير شخصيات الرواية وتفاعلاتها مع الواقع العراقي ، بإعتبارها من ضمن الأديان التاريخية في العراق وتمثل جزء من الهوية العراقية لكن الرواية تبرز وتبين وتُلقي الضوء على جانب التهميش والظلم الذي عانى منه المسيحيون ضمن الأزمات سواء كانت سياسية أم اجتماعية التي عاشها العراق منذ عام ٢٠٠٣ . من ضمن شخصيات الرواية تظهر لنا المعاناة التي يعانيها المسيحيون بسبب تصاعد النزعات الطائفية بيد أنَّ الأهم نقديا أن الرواية لاتقدم الطائفية كحدث عابر وطارئ بينما بوصفه بنية اجتماعية تتراكم تدريجيا إلى أن تصبح جزء من الحياة اليومية ، وتطرح الرواية اسئلة عميقة مفادها قدرة المسيحين على الحفاظ على هويتهم مع وجود الحركات المتشددة والمتطرفة التي تفرض وجودها على الواقع العراقي . وفي هذا المجال تتحول الهوية من وصفها انتماء إلى مخاطرة وجودية . تدور الرواية حول شخصين رئيسين هما يوسف ومها كلا منهما له رؤية خاصة فشخصية مها التي تجسد مثالاً حيّاً لهذه المعاناة أي معاناة المسيحيين إذ تعكس محاولاتها للهجرة بعد الممارسات القسرية والتمييز العنصري والتهديدات التي تعرضت لها أسرتها صراعا مابين التمسك بهويتها المسيحية وبين الهروب من الواقع المرير الذي أضحى من المستحيل العيش فيه، على الرغم من إيمانها المطلق والعميق بدينها المسيحي وتعلقها به إلا أنَّ الواقع المعاش والذي يحيط

بها يُشعرها بالغربة كأنها تعيش في وطن لا ينتمي إليها. هذا الصراع النفسي يتجلى بوضوح في مواقف عديدة في الرواية إذ يتداخل هذا الصراع مع الواقع السياسي والاجتماعي فيجعل من الهجرة الخيار الأمثل للهروب من المعاناة لا تنتهي . الهويات الدينية لم تكن يوما محل صراع وخلاف بل كانت في تعايش سلمي بالمقابل برز هذا الصراع وتأزم بعد ٢٠٠٣ ، إذ نجد النزاع الطائفي يبرز تأثيره على الهويات فالمسيحيون الذين كانوا جزءا لا يتجزء من المجتمع العراقي لسنين مضت بدوا يشعرون بالتهديد والخطر الوجودي فمها بطلة الرواية لم تكن شخصية فردية فحسب بل مثلت شريحة واسعة من المجتمع المسيحي الذي كان في خضم مواجهة تهديدات متزايدة . وهذه الصراعات تضع مها بين خيارين أما أن تبقى وتكافح بغية استعادة السلام ، أو تهاجر بحثا عن حياة أفضل. وفي أحد مشاهد الرواية المؤثرة ، يوضح سنان أنطون عن لسان مها الصراع التي تعايشها داخلها مها وتحكي معاناتها من التمييز لعدم ارتداءها الحجاب ، إذ يعتبر هذا سلوكا مرفوض في ظل مجتمع يصطبغ بصبغة اسلامية . " لا يمكن له أن يتخيل مشاعر امرأة وهي تتعرض لكل تلك النظرات ؟ النظرات التي أشعر وكأن أصحابها يلتقطون صور أشعة اجتماعية ليحددوا طبيعة مرضي ونجاستي لأني لست مثلهم أو من ملّتهم . ولا تجيء النظرات من أعين الرجال فقط ، بل حتى من النساء اللواتي ينظرن إلي ويشعرنني كأنني عاهرة لأنني لا أرتدي الحجاب . حتى بعض زميلاتي في الجامعة كن يتهامسن وينظرن إلي بطريقة مزعجة أحياناً . وأعرف بأنهن يتكلمن عن هذا الموضوع . قاومت لسنتين ثم اضطررت في نهاية الأمر إلى المساومة وأخذت أرتدي الإيشارب ، الذي كنت أضعه على رأسي داخل الكنيسة فقط . في كل مكان لأدرأ عني الكثير من النظرات أو أقلل من حدتها . " (سنان أنطون،٢٠١٢ ، ص١١٠) يشير هذا النص إلى أن الصراع بين الهويتين المسيحية والإسلامية يعكس لنا التضارب الذي يعانيه الفرد بين التمسك بجذوره وبين التكيف مع المجتمع لأجل البقاء والاستمرار في ظل الضغوطات والعنف الذي يمارس على مها ويشعرها بالعزلة . وتتزايد العزلة في حين تعرض مها للتنمر والتمييز لعدم ارتداءها الحجاب .

إلى جانب تكيف مها مع هذه الصراعات نجد أن العودة إلى جذورها الدينية وسيلة للاحتفاظ بهويتها الدينية في ظل العنف الطائفي والاجتماعي " روحي وجدت ملاذاً في عالم آخر أطل من نوافذه على آلام القديسين وأحزان العذراء وابنها . فكلما كنت أنتهي من كتب الطب ، كنت ألجأ إلى إنجيلي الذي ورثته عن جدتي ، ناتا وإلى كتابي " كنز العبادة والشهر المريمي اللذين وجدتهما في غرفة حنّة، عندما نظفتها ذات مرة من الغبار الذي تراكم فيها . كنتُ أحب يسوع ومريم العذراء منذ الصغر ، لكنني بعد الحادث شعرت بأنني اكتشفت أبعاداً أعمق لشخصية

العذراء ، وادركت ماتمثله للموجوعين "( سنان أنطون ،٢٠١٢ ، ص١٣٢) . يشير النص إلى أن الدين لم يعد موروثا ثقافيا فحسب لكن أضحى ملاذا في اوقات الاضطراب فالكتب المقدسة والدينية التي ترجع إليها مها تمنحها سلام نفسي واحساس بالثبات ولاسيما بعد تعرضها للحادث الذي أدى لفقدان جنينها مما أثر فيها وعمّق شعور الفقد والوجع والغربة لدى شخصية مها . ومن منظور نقدي يمكننا القول أن الرواية تقدم الدين باعتباره ذاكرة للمقاومة فلايستدعى لأجل الإيمان فحسب لكن ليستعيد شعور الثبات في ظل عالم متفكك . فالمسيحية لاتقدم كانتماء ديني بل كهوية ثقافية تعاش من خلال طقوس وممارسات حياتية يومية" بالرغم أنني لم أكن مواظبا على الحضور إلى الكنيسة ، إلا أنني كنت أحب جمالياتها وأطرب لطقوسها وتقاليدها العريقة ، خصوصا إذا كان صوت الشمّاس أو الكاهن رخيما . فقد كان للتراتيل والبخور والأجراس وملابس الكهنة المزركشة والابتهالات وقع في روحي . ربما لأسباب مختلفة عن معظم المصلين . كان يخيل إلي أن صوت الكاهن ، خصوصا عندما يرتل بالآرامية أو السريانية ، قادمٌ من الماضي السحيق ومن البدايات الغامضة . وكنت أرى القداس احتفالا بالحياة ، بالولادة والموت والبعث ، ليس للمسيح وحده بل للجميع . "(سنان أنطون،٢٠١٢ ، ص١٠١) في هذا النص عن لسان يوسف بطل الرواية يشير إلى أن الطقوس تخلق له نوع من الانتماء العاطفي . وهذا التفاعل الحسي مع الطقوس المسحية يبين لنا أن الهوية المسيحية في الرواية تجربة حسية وعاطفية ولاتقتصر على الشعائر الدينية بل كانت تمثل تجربة ثقافية تشكل الوجود الفرد المسيحي فضلا عن أن النص يوضح الارتباط التاريخي للهوية المسيحية فاللغة الارامية والسريانية التي يرتل بها الكائن والتي تمنح الطقوس المسيحية طابعا تاريخيا ودينيا قويا مما يجل الهوية الدينية أكبر من عدها مجرد انتماء لكن أرث ثقافي عميق . فالدين هنا جسر بين الماضي والحاضر ويشير النص إلى أن الطقوس الدينية ليست مجرد تذكير بالعقيدة المسيحية لكنها اداة لبقاء النفسي والوجودي ومن خلال النص يتم التأكيد على عدّ الهوية المسيحية هوية مقاومة وجود في ظل المحاولات الطائفية لدحر وطمس هذا الوجود . فالطقوس هنا تصبح اداة دفاعية تحافظ وتقاوم على الوجود في ظل هذه التهديدات وفي مقطع آخر يوضح أن الهوية المسيحية هي هوية مركبة تتداخل فيها ابعاد دينية وثقافية وسياسية .

## المبحث الثاني :التعايش والانقسام الطائفي

تعكس رواية يامريم التوترات الطائفية التي مزقت العراق بعد ٢٠٠٣ فلم يعد التعدد الديني مصدر ثراء اجتماعي، لكن أضحى محور صراع سواء كان سياسيا أم اجتماعيا تعاد فيه بناء العلاقات داخل المجتمع . فلا تقدم الطائفية بعدّها حالة طارئة لكن كبنية تاريخية وسياسية أُعيد

تشظيها فتحولت من انتماء طائفي إلى انتماء فرعي يتمحور حول الحماية لا المشاركة . ويتمثل ذلك في شخصية يوسف المتمسك بأمل العودة إلى زمن التعايش والمساواة بين العراقيين وتبرز الرواية صراعا بين جيلين يحن احدهما إلى ماض يسوده التسامح وآخر يصارع حروبا طائفية تهدده بالاستقرار . بيد إنَّ هذا الحنين لايقدم بوصفه حقيقة تاريخية فحسب لكن بإعتباره بنية نفسية تعويضية تحاول أن تعيد إنتاج معنى فُقد للتماسك الاجتماعي . فالرواية تظهر أن العديد من العراقيين حالهم أشبه بحال يوسف مازالوا يتذكرون حقبا سابقة تسود بين اطيافه ومكوناته العرقية تسامح ومحبة وأُلفة على غرار الاجيال الحالية التي تجبر على الانقسام والتشرذم .وتضع الرواية القارئ امام مجتمع مفكك يسوده العنف الطائفي إذ يضطر افراده على تغير هوياتهم أو يقومون بإخفاءها نتيجة للتحيز والتمايز الديني فعن لسان مها " تعبتُ لأن كل شيء يذكرني ، بمناسبة وبدونها ، بأنّي أقلية . حتى الصليب الذهبي الذي أهدته لي جدتي بمناسبة طقوس المناولة الأولى لم أعد اضعه حول عنقي . في البداية أخذتُ أحرص على إخفائه تحت ملابسي لكي أتفادى النظرات المتطفلة . وعندما انقطعت السلسلة التي تحمله لم آخذه إلى احد الصاغة ليصلحه . اكتفيتُ بوضعه مع السلسلة المقطوعة في علبته الأصلية الصغيرة . وأخذت أحمله معي في حقيبتي ليحميني كل يوم . أخرجه أحيانا في البيت وأقبله وأتذكر جدتي وأبكي . أريد أن اعيش بحرية وأضع مايحلو لي حول عنقي ، وماطال أو قصر من ملابس . حذرني يوسف أكثر من مرة بأن الهجرة والسكن في بلاد أغلبيتها من المسيحين لن يكون بلا مشاكل وصعوبات ، ولا يعني بأنني لن أشعر بأنني أقلية هناك ايضا . قال إنني ساتعرض للعنصرية هناك لأنني عربية . يتحدث وكأنه عاش هناك لسنين ، مع أنه لم يسافر منذ مدة طويلة ، وكان يزور تلك البلدان مع وفود في زيارات قصيرة . كنت أقول له أنني مستعدة أن أتحمل وأقبل بأي شيء مقابل الخلاص والعيش بعيدا عن المفخخات والإرهاب والطائفية."(سنان انطون،٢٠١٢ ، ص١١٢-١١٣).

يشير المقطع إلى تحول الهوية الدينية من علامة انتماء روحي وثقافي إلى عبء وجودي محاط بالخطر فمها لم تتعامل مع الصليب بعدّه رمزا دينيا لكن كمؤشر مرئي دال على الاختلاف ممكن يعرضها للتهديد ويشير النص إلى هوية المراقبة تفرض على الفرد وعي قلق بالاختلاف الاخرين واحكامهم بينما يمثل الصليب في المقطع ذاكرة عائلية متمثل بالجدة فضلا عن الهوية الدينية يشير إلى مصدر خطر لدى مها بطل الرواية فاخفاء الصليب ثم عدم اصلاحه يوحي إلى تراجع التصريح العلني عن الانتماء والهوية ويمثل بداية تشظي مابين الذات وانتماءاتها ومع ذلك يشير احتفاظ مها بالصليب في الصندوق على مقاومة للاندثار وتمسك خفي على الرغم القمع

الخارجي بينما يعكس حوار مها ويوسف بعدا مهما فالهجرة بحسب رأي يوسف ليست خلاصا وحلا لشعور مها بالعزلة والغربة لكن تعيد صياغتها بشكل مغاير إذ تتحول إزمة شعور مها من أقلية دينية إلى أقلية عرقية فيطرح سنان انطون عبر هذه الجزئية أن الهوية المأزمة لا ترتبط بالمكان فحسب لكن في فكرة الاختلاف نفسها . ويتجلى البعد النفسي في هذا النص ببكاء مها عند تذكر جدتها وتعلقها بالصليب وشعورها الدائم بالتهديد والخطر والعنف ، والعنف لايتمثل على التميز الاجتماعي لكن يتعدى ذلك عندما تتعرض حياة الابرياء لتهديدات حقيقية نتيجة هويتهم الدينية " كل شيء كان معداً لكي يصل بشار إلى الدنيا ، وتستقبله الأحضان الدافئة والشراشف الناعمة . حتى هو بدا مستعجلا للخروج من غرفته الصغيرة في جسدي إلى العالم لأنه كان كثير الحركة . لكنه لم يصل إلى غرفته وظل مهده فارغاً . ليس لأنني اقترفت خطأ ما أو أنني لم أعتن بجسدي الذي كان هو قطعة منه على وشك أن تستقل بنفسها .طبقتُتعليمات الطبيبة بحذافيرها وكنت حريصة على أن يكون كل شيء مثاليا . لكن الذي حسموا مصيره كانوا غرباء لا علاقة لهم به ولا بنا . النهاية دائما قاسية ومحزنة ولا جواب أو تفسير لها لأنها دائما تأتي قبل موعدها . لكن ما اقسى أن تنتهي الحياة حتى قبل أن تبدأ ؟ وما أقسى أن يسبق الموت الولادة نفسها ؟ لا أحد يعرف كيف تسربت السيارتان المفخختان تلك الليلة ومن أين جاءتا بالضبط. لكن الهدف واضحاً. استهدفوا شارعنا لأنهم يعرفون بأن معظم من يسكن بيوته هم من المسيحين ." (سنان أنطون،٢٠١٢ ، ص١٢٧). يطرح لنا هذا النص واقع مرير ومؤلم يعكس تحول جذري في مفهوم الوجود الإنساني إذ يتم اختطاف الحياة قبل أن تبدأ في صورة مأساوية متمثلة في موت جنين مها بشار نتيجة استهداف طائفي لمنطقة سكنية ليس له علاقة به فتتحول الهوية هنا إلى قدر إجباري ومفروض يحدد المصير قبل الولادة ويكشف النص عنانهيار القيم الإنسانية امام منطق العنف وفي ظل هذا السياق أضحى الحلم بالحياة والمستقبل بعيد المنال ووجودهم في هذا الوطن المستباح أمرا صعبًا فضلا عن العنف الجسدي القسري الذي تشير إليه الرواية يشير إلى العنف النفسي والعاطفي الذي يترك اثار عميقة في حياة الفرد " لكنني لم أعد من المستشفى . هذا ماقالته أمي . لم أعد كما كنت . كأن جزءا منّي مات ودفن مع الجنين . ومع أنني لم أرتد ثياب الحداد إلا أن قلبي ارتدى ثياب الحزن " (سنان أنطون،٢٠١٢ ، ص ١٣٠) . يوضح النص التأثير النفسي العميق الذي تتركه الحروب والدمار على الافراد فلا يقتصر الفقد على الشخص المفقود بل يطيل الروح والعقل فيصبح الألم الداخلي جزءا من الهوية التي تتكون في تحدي المأساة .

## المبحث الثالث : تحولات الهوية بين الماضي والحاضر

يتناول هذا المبحث التحولات والتغييرات التي طرأت على الهوية الوطنية العراقية في خِضم التغييرات السياسية والاجتماعية بعد احداث ٢٠٠٣. تشير الرواية إلى انهيار الهوية الجامعة لصالح هوايات متصارعة تعيد إنتاج المجتمع باعتباره ساحة انقسام سابقا كانت الهوية الوطنية العراقية تضم جميع المكونات والطوائف لكن هذه الرؤية تتعرض في الرواية إلى تفكيك انقسام تدريجي لصالح هويات طائفية ضيقة . شخصيات رواية يوسف ومها تسهم في إظهار هذه التحولات بينما يتمسك يوسف بالماضي ، تظل مها في صراعات نفسية مستمرة بين رغبتها في الهجرة وحنينها إلى بريق أمل للتعايش والقبول إلا أنَّ هذا الصراع بين الماضي والحاضر لا يمكن قراءته كصراع زمني فحسب لكن كصراع في تعريف الهوية ذاتها . يوسف الذي يرفض مغادرة بلده على الرغم من الصعوبات التي يواجهها متمسكا بماضيه وتاريخيه بينما مها تجد في الهجرة السبيل الأمثل للهروب من واقع مؤلم . تشير الرواية إلى أنّ الهوية العراقية أصبحت في الوقت الحالي قضية قابلة للتغيير المستمر نتيجة الضغوط السياسية والطائفية التي تزيد من حالة الاغتراب التي يعيشها المواطن العراقي .وهذا التحول يعبر عنه يوسف " هل أهرب فعلاً من الحاضر إلى ملجأ الماضي ، كما اتهمتني هي ؟ وما العيب في ذلك ، حتى لو كان صحيحاً ، إذا كان الحاضر مفخّخا ومليئاً بالانفجارات والقتل والبشاعة ؟ ربما كان الماضي مثل حديقة البيت التي أحبها وأعتني بها كما لو كانت ابنتي . أهرب إليها من ضجيج الدنيا وبشاعتها . إنها فردوسي في قلب الجحيم أو منطقة الحكم الذاتي كما اسميها احياناً . سأدافع عنها لأنها هي والبيت ، آخر ما تبقى لي."( سنان أنطون،٢٠١٢ ، ص١١). يوسف يرغب في الهرب من الماضي كملاذ نفسي من الواقع المأساوي الذي يعيشه ولا يرى في الماضي ذكريات فحسب لكن هوية ثابتة مليئة بالأمان والطمأنينة.

فضلا عن أن الرواية تشير إلى التحول النفسي والمعاناة المستمرة "أحاول أن اتذكّر الآن زمناً لم أكن أشعر فيه بالغربة والاختناق و... الآن ، بالتشرّد . يخال إلي أحياناً وكأن خروجنا من بيتنا في الدورة لم يحدث كله مرة واحدة في صيف عام ٢٠٠٧، بل كان سلسلة بدأت قبل سنوات . كأن قطعاً مني كانت تختطف وتسرق ، واحدة بعد الأخرى ، حتى لم يبق شيء" ( سنان أنطون، ٢٠١٢، ص١١٨)

لايظهر الزمن هنا باعتباره عملية تفكك تدريجي ، فلا تكون الصدمة لحظة واحدة لكن سلسلة فقدان متواصلة مما يجعل من الهوية غير قابلة للتحديد فهي لاتتكون في نقطة واحدة لكن في مسار انهيار متعدد .

إن الاحداث التأريخية التي مرّ بها العراق تعكس تحول الهوية المسيحية بشكل حيوي ومرن كما يقول فايز الصياغ في كتابه اللغة والهوية في الوطن العربي " يمثل التفاعل والتثاقف الحضاري ، سواء من الطوعي المتبادل أم القسري ، والمباشر وغير المباشر ، عاملا فاعلا وحيويا في تشكيل الهوية الجماعية للشعوب بوصفها نتاجا لصيرورة تراكمية تأريخية تنفي عن مفهوم الهوية التأبد والثبات والديمومة والسكون "( فايز الصياغ ، ٢٠١٣،ص٥١) هكذا فإنَّ الهوية المسيحية في رواية يامريم تتجلى بشكل واضح هوية ليست ثابتة بل هي صيرورة تأريخية تتأثر وتتفاعل عبر الزمن وهذه التفاعلات قد أنتجت هوية مسيحية مرنة وقادرة على التكيف والتعامل مع التحديات مما يجعل من الهوية في حالة من التحول والتجدد بصورة مستمرة .

وفي الختام نكتشف أنّ رواية يامريم ليست بنية مستقرة لكنها بنية متصاعدة تتكون داخل شبكة معقدة من العلاقات بين الدين والطائفة والمجتمع والسياسة فشخصيات الرواية لا تعيش الرواية على اعتبارها معطى ثابتا ، لكن بعدّها تجربة تهديد تتكون بصورة مستمرة . أما عن العنف فكان بنية يومية تعيد بناء الهويات نفسها ، تحدد من عليه البقاء ومن يكون على الهامش . وبذلك تصبح الرواية تأملا نقديا في فكرة العيش المشترك عندما تتحول إلى صراع هويات وفي معنى الانتماء يكون مصاحبا للخوف نيابة عن الاعتراف .

في يامريم تتقاطع الهوية الفردية مع الانتماء الديني والجماعي في سياق من الصراع الطائفي والعنف السياسي ، تمثل صراع الذات المسيحية في مجتمع متغير ، حيث تصبح الممارسات الدينية والجماعية رموزا للحفاظ على الهوية في مواجهة الاغتراب والتهجير ، لاتقتصر النصوص على تصوير الاحداث التاريخية ، بل تستعمل الرواية كفضاء لتمثيل التوتر بين الثبات والتحول في الهوية ، إذ يظهر الانتماء المسيحي كعنصر متفاعل مع المحيط ويتأثر بالصراعات الطائفية . ومن منظور فكري يمكن ربط هذه التحولات بما ذهب إليه أمين معلوف حول الهوية التركيبية ، حيث تتشكل الذات من عناصر متعددة متغيرة بحسب السياق الاجتماعي والتاريخي وبحسب رؤية ريتشارد جنكز نجد أن الهوية في الرواية ليس كمفهوم اجتماعي ، بل كتجربة وجودية عميقة تتجسد في الجسد والذاكرة الجماعية،

**الفصل الرابع : تشظي الهوية والكتابة في رواية فهرس**

تقوم رواية فهرس الهوية باعتباره بنية مستقرة وثابتة ، لتعيد صياغتها بإعتبارها سيرورة متحركة تتكون ضمن شروط تاريخية عنيفة ، تتداخل فيها الحرب بالمنفى والذاكرة بالمحو والكتابة بالغياب فالهوية هنا ليست معطى نهائيا لكنها أثر متحول ناتج عن صراع مستمر بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية ، بيد أنّ أهمية هذه الرواية تكمن في تفكيك الهوية والكشف عن آليات

هذا التفكك من الداخل وكيف أنّ الذات تتكون ضمن خطاب العنف وكيف من الممكن أن تتحول الذاكرة إلى صراع نيابة عن إعتبارها مجال استقرار وأنّ الكتابة ذاتها تكون جزءا من الصراع ومن هذا المنطلق يمكن قراءة الرواية في ضوء مقاربات مابعد البنيوية التي ترى في الذات بناء خطابي غير مكتمل يتكون داخل اللغة ، إنّ مايميز فهرس أنها لا تكتفي بتصوير انكسار السرديات الكبرى لكنها تجعله تجربة سردية داخلية وفي ضوء ذلك انقسم الفصل إلى ثلاثة مباحث هوية المثقف والكاتب ، الهوية والمنفى ، والكتابة بوصفها مقاومة .

**المبحث الأول : هوية المثقف والكاتب**

تعرض رواية فهرس صورة المثقف كائنا مأزوما يعيش توترا بنيويا بين الرغبة في إنتاج المعنى ومابين الخوف من انهياره . فشخصية ودود لاتعرض باعتبارها كاتبا تقليديا لكن كأرشيف حيّ يحاول أن ينقذ ذاكرة مهددة بالمحو إذ أنَّه يمثل نمطا معقدا من المثقف العراقي في ظل الصراعات السياسية والاجتماعية والدمار الذي نتج عن الحروب التي خاضها البلاد . فودود يتسم بالتمرد على الواقع ويترسخ في ذهنه أنّ التاريخ يُكتب عن طريق الغائبين وتصبح الادوات الأدبية وسيلة مقاومة ضد محو الذاكرة . في ظل سياق تاريخي تتلقى فيه الوقائع لإعادة تشكيل إجباري . ومن هنا فمشروعه في الفهرس لايعدّ مجرد فعل توثيقي لكنّه محاولة لإنشاء ذاكرة مضادة أو مايسمى بأرشيف الهامش . وهذا الأرشيف لا يعمل خارج السلطة فحسب لكنه يعمل داخلها بشكل متوتر إذ أنّ كل عملية توثيق تحمل في طياتها اعترافا ضمنيا بوجود قوة تمارس المحو . وبالتالي أنّ الكتابة عند ودود ليس بريئا لكنه فعل مقاومة محمل بإدراك مستمر للهشاشة . أما بالنسبة لشخصية نمير الشاب المثقف المغترب الذي يسكن في الولايات المتحدة يعمل استاذا جامعيا فيواجه تحديات الهوية في ظل غيابه عن الوطن فلا يُكتب التاريخ عبر فهرس ودود لكنّ عن طريق الكتابة نفسها التي يراها نمير وسيلة لفهم معاناته الخاصة والفصل بين ماضيه وحاضره تكون الكتابة بالنسبة له نوعا من التمرد على الوضع الراهن سواء كان سياسيا أم ثقافيا فتتجلى أزمة المثقف عند شخصية نمير بعدّها أزمة انتماء ولغة في آن واحد إذ تصبح اللغة حيزا محمل بالسلطة والعنف الرمزي وليست أداة تواصل محايدة فحسب . يتجسد هذا التوتر " فاجأني بسؤال غريب : " ياستاذ . متى نتعلم فعل الأمر؟" أجبته بالانكليزية: " ليس بعد . ما زلنا في بدايات المضارع وأمامنا الماضي ومن ثم الأمر . لماذا ؟" " هناك أفعال أمر أريد أن أتعلم كيف أقولها بالعربية ."مثلا ؟" " اركع ! قف! ارفع يديك !ارجع إلى الوراء !" استغربت من طلبه . ورفعت سندي حاجبيها . فسألتُه : " وما حاجتك لها ؟" " بعد التخرج هذا الربيع سألتحق بالجيش وأذهب إلى العراق أو افغانستان . وستكون هذه العبارات ضروريّة . أنا ادرس

على نفقة وزارة الدفاع . لدي منحة ." " نحن لسنا في البنتاغون هنا . الكتاب الذي نستخدمه للمبتدئين ولتعريف الطلاب بالثقافة العربية ؟" " أوكي استاذ . هل يمكنك أن تكتب لي هذه العبارات على ورقة ؟" "كلا" " أوكي شكرا ." شعرت بغضب شديد فخرجت من الصف وذهبت لأغسل وجهي في الحمام وألتقط انفاسي . كان الملل من تدريس اللغة العربية قد بدأ يتسرب إلي حتى قبل أن يطلب مني هذا الطلب العجيب ، لكنني في تلك اللحظة قرّرت أن علي أن أفعل المستحيل لأجد وظيفة في جامعة أخرى لا ادرس فيها إلا الادب لكي ابتعد عن قلة الأدب هذه " ( سنان أنطون ،٢٠١٦، ص ١٠٠) يشير هذا المقطع إلى تفكك العلاقة بين اللغة والسلطة عندما تتحول اللغة من فضاء للمعرفة إلى اداة ضمن سلك عسكري الأخطر ليس استخدام اللغة فحسب لكن إعادة توجيهها وظيفيا إذا تصبح معرفة اللغة شرطا لإنتاج العنف . ففعل الأمر لم يظهر على اعتباره بنية لغوية لكن بنية سيادية تختصر العلاقة بين الأنا والآخر في علاقة توجيه أوامر . وفق ذلك يكون تعليم اللغة العربية شكلا من أشكال التدريب على السيطرة إذ لاتكون اللغة وسيلة للفهم لكنها وسيلة للاستخدام العملي مما يؤدي إلى تفكك الهوية الثقافية ضمن منظومة تتغير في المعرفة إلى اداة وظيفية في جهاز الحرب .

وفي سياق آخر تشتدد أزمة الكتابة باعتبارها أزمة وجود " أنني كنت أكتب لأكتب أولا وأخيراً ، وربما لأمحو الحدود بين الواقع الممل والخيال أو أبقيها مفتوحة . في العاشرة من عمري أسّست مجلة أسبوعية كتبتها بخط يدي ووزعت نسخها السبع على الأطفال في شارعنا في العطلة الصيفيّة . كنت أريد أن يقرأ الجميع ما أكتبه .أطلب من أميّ أن تقرأ ما أكتبه . تفعل ذلك وتبتسم "عفية بالشاطر" أمّا أبي فكان يفرح أحياناً لكنه كان يستغرب من قدرتي على " اللغوة" و" الخريط " لكن هذه الرغبة خفّت تدريجيّاً وضمرت عندما أصبحت في المدرسة الثانوية . لا أعرف ما السبب . ربما لأنني بدأت أدرك أهمية الكتابة كفعل وأهمية الأدب ؟ ( سنان أنطون ،٢٠١٦، ص١٣٠ ) يكشف هذا التغير والتحول في انتقال الكتابة من ممارسة تعبيرية إلى اعتبار الكتابة تجربة تفكك داخلي فالكتابة ليست مشروعا فحسب لكنها سؤالا عن الفائدة والجدوى من المشروع ذاته . إذ تتحول الذات هنا من كاتب محتمل إلى ذات معلقة ضمن فعل الكتابة وهذا مايمكن أن يطلق عليه ب إنهيار اليقين الإبداعي فلم تعد الكتابة وعدا بالمعنى لكن احتمالا دائما للفشل وعلى ضوء ذلك تتكون هوية المثقف بإعتبارها هوية غير مكتملة.

" إنّ أزمة المثقف كما يشير بعض المفكرين ، ليست مجرد انعكاس لأزمة مجتمعه ، بل هي ايضا حالة من الصراع الداخلي الذي يعكس تفاعله مع الواقع المأزوم . فالمثقف يمكن أن يكون عاملا فاعلاً في مجتمعه ، إذ يمتلك القدرة إما على التخفيف من وطأة الأزمة الاجتماعية من

خلال تحليل اسبابها وطرح سبل للخروج منها ، أو أن يقع في فخ الأزمة الذاتية التي تعكس التشتت والانشغال بمشكلاته الشخصية على حساب معالجة هموم المجتمع ( عبد الله العروي ،١٩٩٧، ص١٧٢ ) .في ظل هذا السياق تظهر صورة المثقف في روايات سنان انطون كما هي في فهرس شخصية مثقفة تسعى إلى ربط الذاكرة الجماعية بالهوية المتآكلة عبر الكتابة ، لكن في الوقت نفسه نجد أن الكتابة تتحول إلى معركة ذاتية ضد فقدان المعنى والهوية إذ لا يستطيع المثقف عدم الوقوع في مأزق الاغتراب الداخلي . تبرز ثنائية التفاعل الفاعل مع أزمة المجتمع والانغماس مع أزمة الوجود بوضوح في الشخصية المثقة التي قدمها سنان انطون إنَّ المثقف في فهرس لا يكتفي بوقوفه على هامش الأحداث التاريخية لكن يشارك في تكوين هويته علما أنَّ هذه المشاركة لاتخلو من الصراع سواء على مستوى المجتمع أم مستوى الذات الممزقة فالكتابة تصبح فعل مقاومة ضد الاضطراب الداخلي الذي يعيشه الكاتب . وذلك ما يعكس الصراع بين الذاكرة الفردية والجماعية ، ومابين الانتماء والتشظي . وفي ظل أزمة الهوية التي يمثلها سنان انطون في رواياته يمكننا فهم الشخصية المثقفة في فهرس ككائن مفكر يصارع تناقضات وجودية بين الواقع والذاكرة و الأنا والآخر والحضور والغياب ، فالهوية تتعرض لعملية تشظ مستمرة بسبب الظروف التأريخية والسياسية مما يجعل منها غير مستقرة وتتجدد وتتغير على الدوام .

المثقف والكاتب لايمكنه الانفصال عن البيئة الثقافية والاجتماعية وفي طبيعة الحال أصبح جزءًا من هذا الفضاء المتوتر الذي يشهد صراعا مستمرا بين الواقع المعيش والذاكرة الجماعية المهددة بالمحو إنَّ أزمة المثقف في هذه الرواية ليست ناتجة عن الحرب والمنفى الجغرافي لكن هي أزمة وجود داخلية تتجلى في تشظي الهوية والذاكرة فضلا عن أن المثقف لايعبر عن الذات الفاعلة بقدر مايعبر حالة الانفصال الدائم بين ذاته والوجود الذي كان يمثله في الماضي وفقا للفهم الوجودي الإنساني كما يقدمه الفيلسوف مارتن هايدغرالذي يؤكد أنَّ الإنسان كائ فيقول " والحال إنّ الخاصية المميزة للإنسان هو أنه بتفرده ككائن مفكر منفتح على الكينونة وماثل امامها دائم الارتباط بها وبذلك فهو في تلاؤم معها " ( مارتن هايدغر،٢٠١٥ ، ص٣٤) إنّ هذه الفكرة تجد صداها في روايات سنان انطون . فالإنسان ليس مجرد كائن حي في عالم مادي لكن كائن يعيش تغيرات وجودية في علاقته مع العالم لكن في ظل المنفى كما هو في " فهرس" فيعيش المثقف حالة من التفكك والتمزق الداخلي إذ تنهدم العلاقة بين الأنا والآخر وتصبح الهوية متقطعة ومشوهة نتيجة فعل العنف والذاكرة الجماعية .

يتجسد ذلك في شخصية ودود الذي يواجه وعياً دينياً وجغرافياً وثقافياً مفقوداً ، وكأنَّ المنفى ليس انتقالا مكانيا لكن أعمق من ذلك تحطيم لهذا التلائم الذي يكوّن ارتباطه بالكينونة الاجتماعية والتاريخية . لذلك تطرح الرواية جدلية الوجود الذي يعيشه المثقف عندما يُسلب من التلائم الداخلي بين ذاته والكون فالهويات تنكسر بانهيار الكينونة التي كانت تشكل تلك الهويات ضمن المجتمع . فضلا عن أن الدكتور محمد عربي ولد خليفة في كتابه (المسألة الثقافية وقضية اللسان والهوية ) يشير إلى أنَّ الذات الواقعية هي الذات التي من خلالها يدرك الفرد إمكانيته وقدراته ومكانته في العالم الخارجي . وتتنقل بين ثنائتين الرفض والتمرد على الذات تارة والتقبل والرضا عنها تارة أخرى وهذا مايجعله في صراع داخلي عميق يقول :" الذات الواقعية هي التي يدرك بها الفرد إمكانيته وقدراته ومكانته والأدوار المناطة به في العالم الخارجي ، ويتضمن هذا المستوى من الذات الإتجاهات الشعروية للفرد نحو نفسه ، وتتراوح هذه الإتجاهات بين قطبين أحدهما سالب ويتمثل في رفض الذات والسخط عليها ، والآخر موجب يتجه نحو تقبل الذات والرضا عنها "( د. محمد عربي ولد الخليفة ، ٢٠٠٧،ص١٠٠). يتجلى ذلك في شخصية ودود التي تجسد صراعا داخليا واضحا فيعيش حالة من التمزقبين السخط على واقع وطنه الممزق والانقسام الثقافي الذي يعصف به ، وبين محاولته تقبل ذاته وتمسك هذه الذات بذاكرتها الثقافية وتأريخها المرسوم بالجراح ويتمثل هذا التناقض في سعي الشخصية لموازنة هويتها بين احتفاظها بذاكرتها الثقافية تارة ، والتعامل مع الانقسام القسري بين الماضي والحاضرة تارة أخرى.

فالذات التي يذكرها د . محمد تبرز كأداة تحليلة مهمة لفهم تصورات شخصية ودود مثلما أن الذات تتكون في تفاعل دائم مع محيطها الاجتماعي ، نجد أن ودود تهكس هذا الصراع الداخلي والخارجي بين الرفض الذاتي لماضيها الثقافي والسياسي وبين التقبل المتردد لهويتها وهذا يتمثل في الواقع الذي يعيشه الفرد في ظل المنفى وعالم ملتهب بالصراعات وفضلا عن أن هذا الصراع بين الرفض والقبول يمثل معركة وجودية تتعامل معها شخصيات الرواية على الصعيد اللفردي والجماعي إذ لاتمثل الكتابة وسيلة لإعادة تكوّن الذات فحسب لكن كأداة للتمسك بالذاكرة الثقافية ضد محاولة المحو والفقد والتلاشي .

## المبحث الثاني : الهوية والمنفى

لاتقدم رواية فهرس المنفى بعدّه انتقالا جغرافياً فقط لكن بإعتباره حالة وجودية متعلقة بانكسار علاقة الذات بالعالم .فالمنفى هنا حالة انفصال داخلي بين الذات وذاكرتها فبطل رواية فهرس نمير يسعى لفهم وطنه بعد الاحتلال وفي خضّم الفوضى والدمار الذي آل إليه البلد عاد زيارة إلى بغداد كمترجم في فيلم وثائقي يجتاحه شعور عميق بالغربة عن وطنه الأصلي ، إذ يراه

مغايرا لما كان عليه في ذكرياته . أما ودود يعبر عن المنفى الداخلي الذي يعيشه العراقيون ، فيصبح الإنتماء للمكان لاتعني مسألة مكانية لكن معنوية وعاطفية . إذ أنَّه يعمل على توثيق لحظات مابعد الدمار عن طريق العودة بالذاكرة إلى أيام ماقبل الحرب . لكنه مع ذلك يفهم أنَّ العودة مستحيلة . ومن هذا المنطلق تكون الرواية ضمن صراع وجودي ما بين الحنين إلى الماضي والعيش في الحاضر .ومن خلال ذلك يوضح سنان انطون في فهرس إلى أن المنفى اتخذ شكلين اولهما منفى جغرافي المتمثل ب(نمير) والآخر منفى داخلي متمثل ب(ودود) وكلاهما يمثلان صورتين مختلفتين عن التشتت والتشظي في زمن الحرب

تكتسب الذاكرة وظيفة مركزية في بناء الهوية " الذاكرة تفعل هذا : تجعل الأشياء تبدو صغيرة ، تضغطها (فتبدو مثل ) الأرض للبحار ." (سنان أنطون ،٢٠١٦ ،ص ١٠٤) إنَّ الذاكرة لاتعمل حفظ الماضي لكن تعيد تشكيله انفعاليا إلا أنَّ الماضي لا يعود كما كان لكن يعود كما تسمح به قدرة الذات على احتماله .

وفي بعد أخر توضح الرواية تحول الهوية العربية داخل الفضاء الغربي " كنت قد ظننتُ أن الزمن الذي كانت الكتب أو الجرائد العربية تحوز فيه على تعليقات الإعجاب من الغرباء قد ولى إلى غير رجعة . ذات مرة قالت لي مضيّفة على الطائرة " ماأجمل شكل الحروف . ياليتني أستطيع أن أتعلّم كيف أكتبها !"لكن كل هذا تغيّر بعد ١١ ايلول . فتحولت معظم نظرات الفضول الممزوج بالإعجاب إلى نظرات توجس وريبة . وبدأت مثل الكثيرين من العرب ، أتلافى ، بلا وعي حمل كتب عربية معي عندما أسافر بالطائرة وأستعيض عنها بالإنجليزيّه " ( سنان أنطون،٢٠١٦ ، ص١١٤) تنتقل الهوية من العلامة الثقافية إلى علامة اشتباه وهذا التحول ليس فرديا لكنه بنيويا إذ أنَّه يشير إلى إعادة تكوّن خطاب عالمي يربط الثقافة العربية بالشك والريبة والقلق مايجعل من الذات العربية هي ذات مراقبة فضلا عن تجلي الهوية كعلامة للفقدان كما يوضح له سنان انطون " لم أكن أعرف أو أحب القهوة قبل هجرتي من العراق . كنّا نشرب الشاي الذي مازلت أحبّه . لكنني توقفت عن شربه بعد أن تركت البيت . لم أستسغ شاي الأكياس . ولاأعرف لماذا لم أقتنع بعمل إبريق شاي كامل لشخص واحد . وظل الشاي بالنسبة لي مشروباً عائلياً يحتسى مع العائلة أو مع الأصدقاء في مكان عام" ( سنان أنطون، ٢٠١٦،ص١٢١) . تصبح التفاصيل اليومية نوع من انواع الأرشفة الوجودية فالعادات ليست تفاصيل لكنها بقايا هوية ومعنى تحولها أو فقدان إعادة تشكيل للذات نفسها . ويشير إلى الهوة بين هويته الأصلية التي كان يتعامل بها في وطنه ، وبين الهويات الجديد التي فرضت عليه ويسعى إلى التكيف معها سواء على صعيد العادات أو الروابط الاجتماعية،

وفي مقطع اخر يذكر سنان أنطون " هذه ذاكرتي بكل كنوزها ، وبكل الخراب الذي فيها . أمامك فخذ ما تشاء " (سنان أنطون ،٢٠١٦، ص١٣٢) . يشير النص إلى الانقسام والتمزق الداخلي الذي ينتج عن المنفى إذ أنَّ الفرد يعيش في غربه عن ماضيه وخارج المكان الذي تتشكل فيه هويته فالذاكرة تصبح مكانا غير مستقرا ممتلئ بالخراب وذكريات ضبابية .

تتمثل الهوية في روايات سنان انطون بإعتبارها بنية متصاعدة ، حيث تتأثر الهويات الفردية والجماعية بالتفاعلات المعقدة بين الذاكرة الجماعية والانقسام الاجتماعي ، الهوية ليست ثابتة لكنها تتكون في سياق تفاعلي متداخل بين الأنا والآخر يعمق بول ريكور فهمنا لهذا الصراع إذ يشير إلى أنَّ الهوية تتقاطع مع التوتر بين الذات (الأنا ) والآخر وإنَّ التوتر يعكس صراعاً مستمرا داخل كل فرد في مواجهة الذاكرة والتاريخ يعتمد على تأثيرات الهوية الثقافية والاجتماعية . ( بول ريكور،٢٠٠٥ ، ص٦٨) بينما يشير ادوارد سعيد في كتابه الاستشراق أن الآخر يعيد تعريفه ضمن حدود الثقافة الغربية من خلال آليات قسرية تخضعه لفهم منحرف إذ تتماهى الهويات وتتحول إلى موضوع هيمنة " الفكرة في الاستشراق عندما يعرض لمواجهة الوعي الغربية مع الآخر ،أي الشرق الذي يمثل وعياً غاصباً ، فالمستشرق قد يحاول احتواء هذا الآخر بإعتباره فرعا منه ، مثلما اعتبر بعض المستشرقين أنَّ الإسلام صورة منحرفة من المسيحية ، وبهذا ضموه إلى الوعي الغربي "( ادوارد سعيد ،٢٠٠٦، ص٢١).

وفي الختام نجد إنَّ المنفى يمثل تفاعلا مع الهيمنة الثقافية إذ أنَّ الهوية لاتتكون إلأا عبر صراع مع الآخر الذي يمارس سطوته عن طريق الاقصاء والمحو ويعكس ذلك التشابط بين العنف الرمزي الذي يمارس ضد الهويات المنقسمة ، وكيف أن الفرد يتعرض لفقدان دائم للتماسك الثقافي والاجتماعي ، والذاكرة في روايات سنان انطون لاتعدّ استرجاعا للماضي لكن إعادة تشكل تتفاعل مع الآلام التي يعيشها الشخص في المنفى .

## المبحث الثالث: الكتابة بوصفها مقاومة للاندثار

تقوم الكتابة في فهرس بعدّها استراتيجية مقاومة ضد المحو والفقدان لكنهذه المقاومة لا تنتصر لكنها تستمر فهي لاتوقف النسيان لكن تؤجله . يبين ودود كيف تستطيع الكتابة أن تكون أداة للحفاظ على الذاكرة لاسيما في ظل الاضطرابات التي يعانيها العراق فالفهرس الذي يكتبه ودود لايقتصر على أنَّه توثيق للأحداث لكنّه محاولة حيّة لإستعادة التواريخ المتلاشية وتعطي معنى للأشياء التي تمحوها الحرب .ويتجلى ذلك في توسع الفهرس الذي بدأه مشروعا صغيراً ثم أصبح تأريخا ضخماً تتجاوز قدرته على الاحتواء " كان الفهرس شتلة عندما بدأته قبل سنوات واليوم أصبح بستاناً تمتد أغصانه إلى السقف. لم تعد غرفتي تكفيه . لا أعرف ماذا سأفعل ؟ كل

هذا ومازلت في الدقيقة الأولى" ( سنان أنطون ،٢٠١٦، ص١٨٥) هذا التوسع الذي يكشف عن انقلاب بين الكاتب والنص من السيطرة إلى الانفلات . فالكتابة لم تعد اداة لكن كيانا ينمو خارج إراده صاحبه . وتصبح الكتابة وسيلة مقاومة للتدمير الثقافي الذي تحدثه الحروب ، إذ يستمر ودود في توثيق ذكرياته حتى تراكمت وأصبحت أكبر من قدرة الغرفة على احتوائها ، وتمثل الكتابة محاولة لتوثيق ما لايمكن استعادته وهو جزء من هوية وطنية مفقودة وفي بعد أخر تفهم الذاكرة باعتبارها حيزا لا زمنا " ليست الذاكرة أداة لاستكشاف الماضي بل هي حيز . حيّز يمر به المرء مثلما الأرض هي الحيّز الذي تدفن فيه المدن القديمة . وعلى الذي يريد أن يقترب من ماضيه المدفون أن يتصرف مثل شخص يحفر . وأهم من كل شيء . وأن ينثره كما ينثر المرء التراب ، وأن يقلّبه كما يقلّب التربة " ( سنان أنطون ،٢٠١٦، ص١٢٧). يشير النص إلى أنَّ الذاكرة ليست اداة فقط لكنها حيز يتطلب التفاعل معه بحزم ويتماشى ذلك مع مفهوم الكتابة في فهرس ودود إذ يعد ودود الكتابة وسيلة لمقاومة المحو والاندثار والنسيان ، وتوثيق كل ما فقدته الذاكرة العراقية . وبذلك تكون الذاكرة والكتابة اداة للعيش ضد التشظي والانقسام فضلا عن أنّها بمثابة دفاع ضد العدمية التي من الممكن أن تطغى على الهوية .

على الرغم من أنَّ الكتابة تمثل مقاومة لمحاولات المحو الثقافي ، إلا أنَّ هذه المقاومة تظل محاصرة في إطار اجتماعي وسياسي يحد من قدرتها على التأثير بشكل فعال فيجعلها في مواجهة دائمة مع المحو والإقصاء . لا تقتصر الكتابة على توثيق الماضي أو محاولة لحفظ الذاكرة لكنها تتحول إلى اداة مقاومة حيّة تسعى إلى تشكيل هوية في مواجهة الانهيار التاريخي والثقافي الذي يعيشه الأفراد والمجتمع .وفي ظل هذا الإطار يوضح جويل كاندو في كتابه الذاكرة والهوية العلاقة بين الهوية والذاكرة في ظل التصورات التي تحدد فهمنا لهما في حين تفهم الهوية كحالة ثابتة تعتبر الذاكرة قدرة متجددة مرتبطة بقدرة الذات على التعامل مع الزمن والواقع الاجتماعي والسياسي إذ يقول :" مفهوم الهوية والذاكرة ملتبسان ، ذلك أنَّهما كلاهما يفهمان في ظل مصطلح واحد وهو مصطلح التصورات ، وهو مفهوم إجرائي في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية . فالإحالة تكون إلى حالة بالنسبة للهوية وإلى قدرة بالنسبة إلى الذاكرة "( جويل كاندو،٢٠٠٩، ص١٧) . ومن هنا نجد أنَّ الكتابة في فهرس تتجاوز على أنَّها اداة توثيقية لتتحول إلى عملية خلق وتشكيل دائم للهوية في مواجهة محاولات المحو الثقافي فضلا عن أنَّها تمثل تجربة متواصلة للبحث عن الهوية وهذه الهوية تتعرض للمسح والتمزق جراء التفاعلات المتشابكة بين الذاكرة الجماعية والتأريخ المضطرب . وفي الختام نكتشف أنَّ الهوية ليست

مستقرة بل هي بنية متصدعة تتشكل وتتداخل ضمن بنية معقدة من العلاقات بين الذاكرة والمنفى واللغة والسلطة . فالمثقف لايظهر بإعتباره حاملاً للمعنى ، لكن بعدّه كائنا يعيش أزمة إنتاج المعنى ذاته ضمن سياق تأريخي مأزوم . في فهرس تتحول الكتابة إلى اداة لإستعادة الذات في ظل المنفى ، حيث تصبح الهوية مشروعا مستمرا من التفاوض بين الذاكرة الفردية والجماعية ، الشخصية الروائية تواجه تجربة اغتراب مزدوج ، جسدي ونفسي ، يجعل من السرد وسيلة لإعادة بناء الوعي بالذات ومكانا للتصلح أو الصراع مع الماضي . يظهر المنفى هنا ليس كفقدان جغرافي فقط ، بل كحالة وجودية تؤثر في بنية الهوية نفسها ، حيث يتجلى شعور الفرد بالانتماء والاغتراب في كتابة المذكرات والتأمل في الماضي . تحليل هذا التمثيل الروائي يكشف لنا عن دينامية الهوية ، إذ لا يوجد جوهر ثابت ، بل هويات متشابكة تتشكل في مواجهة الغربة والعنف ، مما يتوافق مع الرؤية التركيبية للفكر المعاصر ، التي ترى الهوية سيرورة مستمرة تتفاعل مع الزمان والمكان والسياق الثقافي .

**الخاتمة :**

في ختام الدراسة تكشف لنا من خلال تحليل الروايات الثلاث للكاتب العراقي سنان أنطون أنَّ الهوية لم تعد تُفهم على إعتبارها معطى ثابتاً أو جوهراً مستقراً ، لكنَّها بنية ديناميكية متحولة تتكوّن في ظل العنف ، والمنفى ، والذاكرة ، والانقسام الاجتماعي . وقد أضهرت النصوص المدروسة أنَّ التحولات التي شهدها المجتمع العراقي مابعد عام ٢٠٠٣ أسهمت في إعادة بناء الهوية على المستويين الفردي والجماعي ، إذ أنَّ الذات تعيش حالة من التشظي والاغتراب والعزلة والفقد نتيجة انهيار المرجعيات الكبرى وفقدان الاستقرار .فضلا عن أنَّ الدراسة تبين أنَّ الجسد في ( وحدها شجرة الرمان ) يتحول إلى فضاء تكتب عليه آثار العنف ، في حين تغدو الذاكرة أداة فاعلة لمقاومة النسيان والحفاظ على الاستمرارية الرمزية للهوية .أما بالنسبة للهوية الدينية في (يامريم) فأنَّها تبرز بعدَّها إشكالية وجودية تتراوح بين الانتماء والتهديد في ظل سياق طائفي متوتر . أما في (فهرس) فتظهر الكتابة بوصفها فعلا مقاومة للإندثار .وآلية لإعادة بناء الهوية في مواجهة المحو الثقافي والتاريخي.ويمكننا القول أنَّ المشروع الروائي عند سنان أنطون يقدم رؤية نقدية عميقة للهوية العراقية المعاصرة باعتبارها هوية مأزومة ومفتوحة على التحول .تعكس تعقيدات الواقع وتناقضاته . عن طريق إظهار الدور الحيوي للرواية في تمثيل الأزمات الوجودية والثقافية في المجتمعات المعاصرة .

توصل البحث إلى جملة من النتائج كان ابرزها :

تتسم الهوية في روايات أنطون بالتحول المستمر وعدم :اولا– السيولة والتشظي في الهوية

. الاستقرار، إذ تتشكل عبر التجربة الفردية والاجتماعية، ولا يمكن اختزالها في إطار ثابت في وحدها شجرة الرمان يتحول الجسد إلى حامل رمزي للهوية، :ثانيا– الجسد كفضاء دلالي تعكس عليه آثار العنف والحرب، مما يجعل التجربة الجسدية وسيلة لفهم الأزمات النفسية والاجتماعية.

تمثل الذاكرة في جميع الروايات آلية مركزية لمقاومة النسيان، وإعادة :ثالثا– الذاكرة كأداة مقاومة تشكيل الهوية الفردية والجماعية، خاصة في مواجهة التجارب العنيفة والمنفى.

في *ياميريم*، تظهر الهوية الدينية للأقليات كمصدر قلق :رابعا– الهوية الدينية كعامل صراع وجودي، يتراوح بين الانتماء والتهديد، مما يؤدي إلى الغربة والهجرة، ويكشف التوترات الطائفية في المجتمع العراقي.

يمثل المنفى، سواء الجغرافي أو النفسي، عاملًا رئيسًا في :خامسا– المنفى وأثره على الانتماء تفكك الانتماء وتعميق الإحساس بالغربة، مما يعكس قدرة الرواية على تصوير أثر التشتت على الهوية.

في *فهرس*، تصبح الكتابة وسيلة لإعادة بناء الهوية وحفظ الذاكرة، :سادسا– الكتابة كفعل مقاوم مما يواجه محاولات المحو الثقافي والتاريخي، ويؤكد على دور السرد في الحفاظ على الذات الجماعية والفردية.

:سابعا– التشابك بين الفردي والجماعي

تتشكل الهوية من تداخل معقد بين الفرد والجماعة، بحيث لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق الاجتماعي والتاريخي، مؤكدة على أن الهوية نتاج تفاعل مستمر مع البيئة المحيطة.

تمثل أعمال أنطون نموذجًا للرواية العراقية بعد :ثامنا– الرواية العراقية المعاصرة كفضاء سردي ٢٠٠٣، حيث توفر فضاءً قادرًا على استيعاب تحولات الهوية وكشف أزماتها الوجودية والثقافية، وإظهار التعقيدات الاجتماعية والسياسية للمجتمع العراقي،

**المصادر :**


١–ابن منظور ، لسان العرب ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ج١٥، ١٩٩١.

٢–أحمد بعلبكي واخرون ، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ط١، ٢٠١٣.

٣–احمد حسن الزيات وآخرون ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، ٢٠٠٤.

٤–ادوارد سعيد ، الاستشراق ، ترجمة د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٦.

٥–اليكس ميكشيللي ، الهوية ، ترجمة علي وطفة ، دار الوسيم ، دمشق ، ط١، ١٩٩٣.

٦-أمارتيا صن ، الهوية والعنف ( وهم المصير الحتمي ) ، ترجمة سحر توفيق ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٨.
٧-امين معلوف ، الهويات القاتلة ،ترجمة دكتور نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،ط١، ١٩٩٩.
٨-بول ريكور ، الذات عينها كآخر ، ترجمة جورج زيناتي ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، ط١، ٢٠٠٥.
٩-جميل صليبا ، معجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني ، ج٢، ١٩٨٢.
١٠-جويل كاندو ، الذاكرة والهوية ، ترجمة وجيه اسعد ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، ٢٠٠٩.
١١-حسن حنفي ، الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٢.
١٢-زهير الخويلدي، الهوية السردية والتحدي العولمي،منسورات أي أكتب لندن،٢٠١١.
١٣-سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط١ ، ١٩٨٥.
١٤-سنان انطون ، فهرس ، منشورات الجمل ، الشارقة ، بيروت ط ٣، ٢٠١٦
١٥-سنان انطون ، وحدها شجرة الرمان ، منشورات الجمل ، الشارقة ، بيروت ط١ ، ٢٠١٣
١٦-سنان انطون ، يا مريم ، منشورات الجمل ، الشارقة ، بيروت ط ٨، ٢٠١٢.
١٧-عبد الله العروي ، ثقافتنا في ضوء التأريخ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٧.
١٨-عبد السلام المسدي ، الهوية العربية والأمن اللغوي ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط١، ٢٠١٤.
١٩-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ،مكتبة لبنان ، بيروت ،١٩٨٥.
٢٠-فايز الصياغ واخرون ، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسيات ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣.
٢١-مارتن هايدغر ، الفلسفة الهوية الذات ، ترجمة محمد مزيان ، تقديم د. محمد سبيلا ، كلمة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ،٢٠١٥
٢٢-محمد عربي ولد الخليفة ، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، منشورات ثالة ، الجزائر ،د.ط ، ٢٠٠٧.
٢٣-مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة والنشروالتوزيع ، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٧.
٢٤-هارلمبس وهولبورن ، سوسيولوجيا الثقافة والهوية ، ترجمة حاتم حميد محسن، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١، ٢٠١٠.

**Sources**:

1- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd ed., Vol. 15, 1991.
2- Ahmad Baalbaki et al., Identity and Its Issues in Contemporary Arab Consciousness, edited and introduced by Riad Zaki Qasim, Centre for Arab Unity Studies, Lebanon, 1st ed., 2013.
3- Ahmad Hasan al-Zayyat et al., Al-Mu'jam al-Wasit, Al-Shorouk International Library, 4th ed., 2004.

4- Edward Said, Orientalism, translated by Dr Muhammad Anani, Ru'ya for Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed., 2006.
5- Alex Micelli, Identity, translated by Ali Watfa, Dar al-Waseem, Damascus, 1st ed., 1993.
6- Amartya Sen, Identity and Violence (The Myth of Inevitable Destiny), translated by Sahar Tawfiq, World of Knowledge, Kuwait, 2008.
7- Amin Maalouf, Deadly Identities, translated by Dr Nabil Mohsen, Ward House for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1st ed., 1999.
8- Paul Ricoeur, The Self as Other, translated by George Zainati, Arab Organisation for Translation, Beirut, 1st ed., 2005.
9- Jamil Saliba, Philosophical Dictionary, Lebanese Book House, Vol. 2, 1982.
10- Joel Kando, Memory and Identity, translated by Wajih Asaad, Publications of the Syrian General Book Authority, Damascus, 2009.
11- Hassan Hanafi, Identity, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st ed., 2012.
12-. Zuhair al-Khuwaildi, Narrative Identity and the Global Challenge, Mansourat Ay Aktab, London, 2011.
13- Sa'id Al-Aloosh, Dictionary of Contemporary Literary Terms, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, 1st ed., 1985.
14- Sinan Antoon, Index, Al-Jamal Publications, Sharjah, Beirut, 3rd ed., 2016
15- Sinan Antoon, Only the Pomegranate Tree, Al-Jamal Publications, Sharjah, Beirut, 1st ed., 2013
16- Sinan Antoon, O Maryam, Al-Jamal Publications, Sharjah, Beirut, 8th ed., 2012
17- Abdullah Al-Aroui, Our Culture in the Light of History, Arab Cultural Centre, Beirut, 4th ed., 1997.
18- Abdulsalam Al-Masadi, Arab Identity and Linguistic Security, Arab Centre for Research and Policy Studies, Beirut, 1st ed., 2014.
19- Ali bin Muhammad al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani, Dictionary of Definitions, Maktabat Lubnan, Beirut, 1985.
20- Fayez al-Sayyagh et al., Language and Identity in the Arab World: The Problem of Education, Translation and Terminology, Arab Centre for Research and Policy Studies, Beirut, 1st ed., 2013.
21- Martin Heidegger, Philosophy, Identity and the Self, translated by Muhammad Mazyan, with an introduction by Dr. Muhammad Sabila, Kalima for Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 2015
22- Muhammad Arabi Ould Al-Khalifa, the Cultural Question and Issues of Language and Identity, Thala Publications, Algiers, n.d., 2007.
23- Murad Wahba, The Philosophical Dictionary, Dar Quba' al-Haditha for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 5th ed., 2007.
24- Harlemps and Holborn, The Sociology of Culture and Identity, translated by Hatem Hamid Mohsen, Kiwan for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1st ed., 2010.